مجلس الأمن يبحث سبل توسيع دور الأمم المتحدة في العراق

نيويورك / وكالات

بحث مجلس الأمن الدولي في جلسة عقدها الجمعة الماضية سبل تنفيذ قراره ١٧٧٠ القاضي بتوسيع دور الأمم المتحدة في العراق.

وقال وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون السياسية، لين باسكو، في إحاطة لمجلس الأمن: إن مبعوث الأمم المتحدة الجديد للعراق ستيفان دي مستورا سيزور بغداد خلال أسبوعين لعقد محادثات مع المسؤولين حول دور أكبر للمنظمة هناك.

باسكو أكد ازدياد عدد الموظفين الدوليين في بغداد ليصبح ٨٥ موظفاً كما أن عدد الموظفين في أربيل قد ارتفع إلى ٣٥ موظفاً. وناشد وكيل الأمين العام الدول الأعضاء دعم جهود الأمم المتحدة، مؤكدا ضرورة منح المنظمة المساحة السياسية والإنسانية الكافية لتطبيق مهامها الجديدة وأيضا احترام وحماية حق المنظمة في التحاور مع جميع الأطراف.

وأشاد باسكو بجميع الدول التي تقدم الدعم حاليا للمنظمة في العراق، مناشدا في الوقت نفسه الدول على توفير المزيد من الموارد للبعثة، مشيرا إلى أن البعثة لن تتمكن من القيام بمهامها دون توفر التمويل اللازم.

من جهته قال المندوب العراقي لدى الأمم المتحدة السفير حميد البياتي إن اهمية الاجتماع تنبع من كونه الأول الذي يناقش الموضوع بعد الجلسة التي أقر فيها المجلس القرار المتعلق بتوسيع دور الأمم المتحدة.

وأكد البياتي استعداد الحكومة العراقية لتسهيل تنفيذ القرار. "الحكومة العراقية مستعدة وراغبة في تنفيذ القرار بحيث تتمكن بعثة الأمم المتحدة في العراق من النجاح."

وأشار السفير البياتي إلى تحسن الوضع الأمني في العراق بشكل يتيح للأمم المتحدة إرسال مزيد من الموظفين إلى مكتبها في بغداد.

الى ذلك اعتبر المندوب الامريكي الدائم لدى الامم المتحدة زلماي خليل زاد اليوم ان بلاده تمكنت من احراز تقدم في "تدويل" الجهود المبذولة في العراق.

وحول الجهود الدولية لفت خليل زاد الى تصويت مجلس الامن مؤخرا بالاجماع على مقترح امريكي بتوسيع نطاق عمل الامم المتحدة في العراق.

وقال ان السكرتير العام للمنظمة الدولية بان كي مون ذكر ان ذلك التصويت يمثل "توافقا واضحا على ان المجتمع الدولي ليس بمقدوره النأي عن العراق او تجاهله" كما اكد ان تحقيق الاستقرار هناك يعد هدفا مشتركا في الامم المتحدة.

واضاف خليل زاد ان تعيين مبعوث جديد لقيادة بعثة الامم المتحدة في العراق سيسهم في تعزيز دعم المنظمة الدولية للعراقيين في انجاز المصالحة الوطنية والتعامل مع القضايا الانسانية والاقليمية مشيرا الى ان عمل الامم المتحدة بشكل حيادي هناك "سيمكنها من لعب دور الطرف الثالث والحديث الى اطراف رئيسية في الصراع لا تستطيع الولايات المتحدة التواصل معها" في اشارة الى ايران وسوريا.

وحول الوضع في افغانستان الدولة التي ينحدر منها خليل زاد قال السفير الامريكي لدى الأمم المتحدة ان المجتمع الدولي ينبغي ان يضاعف من جهوده لتحقيق الاستقرار هناك مشيرا الى ان بلاده تعمل في شراكة مع الامم المتحدة وافغانستان لتعزيز الجهود المبذولة لمساعدة الشعب الأفغاني.

صفحات مؤلمة من تجربتي في العراق

لا مهمة لدي تعلو على حب الناس

في أحد أيام شهر نيسان ٢٠٠٦ علقت على حائط مكتبي في المنطقة الحمراء (تمييزا لها عن المنطقة الخضراء) لوحة خط عليها بالفرنسية عبارة شهيرة للكاتب البير كامو تقول (لا مهمة لدي تعلوعلى حب الناس) وأنا دائم الاستذكار لهذه العبارة ولذا جعلتها عنوانا لمقالتي هذه.

وصلت الى بغداد الجريحة صباح يوم من أيام نيسان من عام ٢٠٠٦ . وجاء وصولي بعد عدة أسابيع من مغادرة غالبية الدبلوماسيين العرب لها بعد حادثة إغتيال السفير المصري ودبلوماسيين عرب آخرين . واليوم ، أستطيع القول إن قبولي بالمهمة كان مغامرة كبيرة قبلتها طوعاً ، وأن الرغبة في تحدي المخاطر هذه لم تعد تمثل سوى جزء صغير من ذكرياتي عن سنة قلقة وعنيفة ستبقى ذكرياتها تطاردني ما حييت .

من شباك البناية التي إتخذتها مقرا لبعثة جامعة الدول العربية ولسكني ، لم أكن أرى غير الحواجز الكونكريتية التي تضاعف عددها مع تواصل تدهور الوضع الأمني ، وغير اكراد البيشمركة الذين يحرسون مقر البعثة . قضيت في هذه البناية سنة شهدت أحداثا وإنطباعات لم يكن لدي الوقت ولا الرغبة بتسجيلها آنذاك لكنها حفرت في الذاكرة.

مختار لماني

مختار لماني *

لا شيء في الكون يستطيع أن يمسح من ذاكرتي غلالة الحزن عن هذه السنة ، حيث حمل كل يوم وكل أسبوع حصته من الكوارث المتتالية. هذه الكوارث (لا ننساها ولكن نتعود عليها) كما تقول أغنية المغني البلجيكي جاك بريل الذي كان قرص مدمج يضم أغانيه من بين قلة أشيائي في العراق.

وإذا كان لا بد من سرد بعض هذه الذكريات المرة ، فمنها :

١ - ذلك الرأس المقطوع لرجل من طائفة إعتبرها متطرفو الطائفة الأخرى عدوة ، قدم لإطفال يلعبون كرة القدم وطلب منهم أن يلعبوا بالرأس المقطوع بدل الكرة لكي يستمتع الكبار ويتشفّون .

٢- إغتيال خبازنا ذو الشارب الكث والإبتسامة الدائمة من قبل إحدى الجماعات المسلحة التي قررت أن تقتل كل خباز لا يغلق مخبزه فورا ويرحل .

٣- الليلة التي سقط فيها صاروخ في الحديقة التي تفصل بنايتنا عن بيت جارنا ، وغمر جارنا فرح هستيري لعدم إنفجار الصاروخ وظل يردد خلال اليوم كله جملة واحدة هي (لقد كتب لنا عمر جديد).

٤- وجه مقداد ذو التسعة والعشرين عاما والإبتسامة البريئة ، الأب لستة أطفال أحدهم مصاب بعاهة دائمة . مقداد هذا كان أحد الحراس المكلفين بحمايتي وقتل بهجوم مسلح.

٥- أزيز عشرات طائرات الهيلوكوبتر العسكرية الأمريكية التي تمشط سماء بغداد بشكل يومي على علو منخفض والتي تعزف ، مع آلاف الحواجز الكونكريتية التي تمتد الى ما لا نهاية ، سمفونية حزينة في مدينة مقطعة الأوصال.

٦- نظرة الذهول والإستغراب التي واجهني بها موظفو مقر البعثة عندما قررت تربية جرو تائه وجدته في باب بعثتنا ، وجواب أحد الموظفين الطافح بالسخرية عندما طلبت منه أن يبحث عن لقاحات للجرو، حيث أجابني(إننا نعاني الأمرين في العثور على أدوية ولقاحات للبشر).

وهكذا، فإن قائمة هذه الأحداث والإنطباعات لا تنتهي وكلها قاسية ومؤثرة وأحيانا بشعة ، لكن بعضها لا يفارق الذاكرة لتناقضه وغرابته ، ومن ذلك التناقض بين الحياة الطبيعية ، إن لم أقل المرفهة ، لسكان المنطقة الخضراء ، وتلك التي يعيشها بقية شعب العراق فيما إصطلح عليه بتسمية المنطقة الحمراء أي بقية أنحاء العراق حيث كل لوازم الحياة العادية منعدمة. .وأيضا التناقض بين الخضم المتسارع لعملي اليومي في بغداد حيث اللقاءات المتتالية وسط دوامة العنف ، و بين الأوقات التي أقضيها في القاهرة في إستدعاءات للمشاركة في اجتماعات الجامعة العربية بشأن العراق . هذه الإجتماعات التي كنت أشارك فيها بشكل مستمر من دون أن تشعر الجامعة العربية يوما أن من المفيد أن تسمح لي بمخاطبة المجتمعين لأنقل لهم إنطباعاتي وتقاريري عن الحالة في العراق. هذه الإجتماعات كانت ذات طبيعة رتيبة ومملة وبعيدة عن فهم الحقائق على الأرض ويبدو أنها لم تكن أكثر من مسرحية إعلامية موجهة لجمهور لم تعد تنطلي عليه مثل هذه المسرحيات. والأكثر إثارة للألم أن الأمين العام لجامعة الدول العربية كان يصر على أن يستضيف في هذه الإجتماعات صديقه وزير خارجية السودان السابق بصفته مبعوثه الخاص للعراق . هذا المبعوث الخاص للعراق لم تطأ قدماه أرض العراق قط طوال العام الذي قضيته هناك .

أما النخبة السياسية العراقية فإنها تواصل سياسة الهروب الى الأمام. الغالبية العظمى من هذه النخبة لا تؤمن بشيء إسمه العراق ، وهذا يفسر كيف أن مبالغ هائلة من أموال الدولة تنهب باستمرار. وحسب تقديرات أفراد من النخبة السياسية العراقية ذاتها فإن أكثر من عشرين مليار دولار من هذه الأموال اختفت خلال السنوات الأربع الماضية!.

كل هذه الكوارث تجري ويقابلها المجتمع الدولي بلا مبالاة مفرطة. ويستمرالأمريكان ، من جانبهم، في عنادهم بالقول إنهم يقومون بنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط لإن شعوبه بأمس الحاجة اليها! هذا في الوقت الذي تبين فيه أن الديمقراطية التي أقاموها في العراق كانت طائفية. أما النواب فقد جرى إنتخابهم على أساس طائفي (الكثير منهم يعترف بذلك في مجالسه الخاصة). وأعضاء البرلمان هؤلاء ، مثلهم مثل أعضاء الحكومة ، ليس لديهم من شاغل سوى السفر والتجوال في عواصم الدول الأجنبية، كونه الوسيلة الوحيدة للتهرب من مواجهة الحقائق المرة لشعب يموت بشكل يومي.

منذ تعييني في آذار ٢٠٠٦ ، حتى مغادرتي العراق في شباط ٢٠٠٧ كان شاغلي الأساسي هو معاناة شعب العراق ، ولم ألتفت الى النقص الكارثي في المستلزمات اللوجستية التي كان يفترض أن توضع تحت تصرفي ، ولا أدري هل أن الإشارة اليها تثير الضحك أم البكاء، أعتقد كليهما، وادناه بعض الأمثلة:

١- الدول العربية التي جرى الإتصال بها لتوفير عناصر أمن البعثة التي كلفت بفتحها في بغداد فورا (وكلمة فورا وردت في نص قرار القمة العربية في آذار/ مارس ٢٠٠٦) ، تراجعت عشية سفري الى بغداد عن تقديم أي شيء ، ولذلك لم يبق لي سوى الأعتماد على قوات الأمن العراقية مع كل المخاطر التي ينطوي عليها ذلك . وهنا أيضا لم يظهر مسؤولو الحكومة العراقية من العرب ، بسنتهم وشيعتهم ، أي رغبة في مساعدتي ، وكان الأكراد هم الوحيدون الذين وفروا لي الحماية وساعدوني.

٢- أثار الوضع الأمني لمقر بعثتي إنتباه أحد أصدقائي من السفراء الأوربيين في بغداد ، وكلف خبراء أمن سفارته بزيارة مقر البعثة للإطلاع على الثغرات الأمنية فيها . وخلص الخبراء الى أن مقر البعثة يفتقد الى أبسط إجراءات الأمن ، وذهبوا الى أكثر من ذلك بالقول أن بقائي في مقر بهذه المواصفات هو أقرب الى الإنتحار.

٣- لم تقبل أية شركة تأمين دولية التأمين على حياتي خلال عملي في بغداد. وبررت ذلك بإن المخاطر في بغداد تفوق مما تسمح به معايير هذه الشركات . وبعد إتصالات مضنية قبلت إحدى شركات التأمين المحلية في القاهرة بإجراء التأمين لي ووضعت شرطا يستثني حالات الإختطاف وما ينتج عنه من عقد التأمين. وقبلت بذلك فقط لإوهم نفسي أن عائلتي لن تضيع من بعدي.

٤- نجحت في إقامة حوار مع جميع الأطراف العراقية من السياسيين الى القادة الدينيين مرورا برؤساء العشائر وممثلي المجتمع المدني . تحاورت معهم جميعا سواء كانوا من الأطراف الحكومية أو من المعارضة. ولكن التحاور لوحده غير كاف ويجب التقدم منه الى مرحلة التفاوض من أجل أن نستطيع أن نشاركهم البحث عن مصالحة وطنية حقيقية . ولتحقيق هذا الهدف ، كان مطلوبا ان توضع تحت تصرفي الوسائل السياسية . لكن الجامعة العربية لم تكن راغبة في وضعها تحت تصرفي ، ولهذا السبب تحديدا، ولاني شعرت أن لا شيء لدي أقدمه للعراقيين ، قررت إنهاء مهمتي .

٥- ويبدو أن الأمين العام لجامعة الدول العربية وموظفيه من البيروقراطيين الذين يجيدون النرجسية وتقديم صورة وردية للأمين العام عن نجاحات الجامعة ، لم يدركوا مغزى قراري بوضع حد لهذه المهمة غير المجدية وصوروه عرض إستقالة، وهو لم يكن كذلك فردوا على رسالتي للأمين العام ببيان صحفي مختصر قالوا فيه إن معالي الأمين العام قبل إستقالتي وأنه يدرس قائمة طويلة من المرشحين لإختيار بديل لي . وها قد مرت عشرة أشهر على مغادرتي بغداد وقائمة المرشحين لا زالت قيد الدرس، ويبدو أن دراستها ستستمرالى ما شاء الله رغم أن تدهور الوضع في العراق مازال متواصلاً. ومما يؤسف له أن الأمين العام لم يكلف نفسه ولا حتى أن يوجه لي كلمة "شكرا أو مع السلامة" بعد قضائي هذه السنة الصعبة في العراق!

٦- هل كان قرار الأمين العام والدول العربية منطقيا وعقلانيا بإرسالي الى بغداد من دون تزويدي بأية وسيلة سياسية أو لوجستية مثل سيارة مصفحة (جرى شراؤها بعد سبعة أشهرمن وصولي الى بغداد)؟ ولا أتحدث هنا عن بقية الأمور البسيطة والأساسية مثل تزويد البعثة بجهاز فاكس مشفر لضمان الحد الأدنى لأمن مراسلاتي، والذي لم يصل أبدا حتى بعد تركي عملي في بغداد .

وأخيرا ، لم يشعرالأمين العام بإن هناك حاجة للإستفسار أو التحقيق حول المخاطر والتهديدات والمضايقات التي كنت أتعرض لها بإستمرار خلال إقامتي في بغداد ، بل ولم يكلف نفسه حتى محادثتي هاتفيا و لو لمرة واحدة طوال هذه السنة لإشعاري بأنه الى جانبي، وإكتفى بان تركني وربي نقاتل.

وأخيرا ، لا بد من كلمة حول التوقعات المقبلة ، هل وصل الأمريكان الى نقطة اللا عودة في مغامرتهم العراقية ؟ هل أساؤا بشكل دائم لمصداقية النظام الديمقراطي في منطقة هي بحاجة ماسة للديمقراطية ؟

من غير المحتمل أن تشهد الاشهر المتبقية من ولاية الرئيس بوش إستعادة الروح المعنوية الكافية للإقناع بدور أمريكي بناء في منطقة بالغة التعقيد وهشة تاريخيا .

أما الدول العربية ، فيبدو أن بعضها إستفاد من إنغماس الولايات المتحدة في المستنقع العراقي لتخفيف الضغط الأمريكي عليها ضمن ما سمي بمشروع الشرق الأوسط الجديد الذي إضطرت الولايات المتحدة تأجيل الحديث عنه الى تاريخ غير محدد .

ومن جانب آخر ، أخذ التأثير الإيراني بالإزدياد يوما بعد يوم وأصبح حاضرا ومؤثرا ، وأصبح العراق الورقة الرابحة بيد النظام الثيوقراطي لطهران . ويبدو أن النظام الإيراني يمد نفوذه في العراق مع الوقت وفق مقولة (قشة فقشة يبني العصفور عشه) .

ولكن ستبقى الكلمة الأخيرة لشعب العراق المظلوم الذى عانى ولا يزال يعاني بشكل غير مسبوق ، ولسنوات طويلة ، فثلث العراقيين أجبروا على ترك مساكنهم ، وسقط أكثر من نصف مليون ضحية منهم ، وتمزق النسيج الإجتماعي للموزائيك العراقي الذي تشكل خلال عدة آلاف من السنين. لقد ترك شعب العراق ليواجه مصيراً مأساوياً. ولا يبدو أن هذا المصير المحزن سيستنهض جهود قياداته الطائفية ولا جيرانه ولا الادارة الامريكية.....كلهم يكتفون ظاهرياً بالحزن على الماء المسكوب و كلهم يعلمون استحالة جمع الماء المسكوب.

فمتى ستنتهي الرحلة الطويلة داخل النفق الذى لا يرى النور في أي من جوانبه لا في بدايته ولا في نهايته.... اتمنى ان يتذكر العراقيون .. وان يتذكر التاريخ معهم انه خلال ماضيهم العريق عرفوا العديد من المحن والمآسي وتمكنوا من تجاوزها فقط حين حصنوا بلدهم من الداخل بتوافقهم . هذا التوافق الذى اصبح الضامن الوحيد لاستمرار وجودهم كعراقيين.

* السفير السابق لجامعة الدول العربية في العراق

الجيش الأمريكي يحيل اثنين من عناصره لمحكمة عسكرية في قضية "حديثة"

لوس أنجلوس / وكالات

أحال الجيش الأمريكي أول قيادي عسكري أمريكي رفيع، ومنذ حرب فيتنام، إلى محكمة عسكرية الجمعة الماضية لإخفاقه في أداء واجبه والتحقيق بصورة ملائمة في ملابسات مقتل ٢٤ مدنياً عراقياً في مدينة "حديثة" عام ٢٠٠٥.

كما أحيل عنصر آخر من مشاة البحرية "مارينز" إلى المحكمة العسكرية.

ويواجه العقيد جيفري أر. شيساني تهم التقصير في أداء مهامه العسكرية وانتهاك القوانين خلال تعاطيه مع حادثة ١٩ تشرين الثاني عام ٢٠٠٥، التي اعقبت انفجار قنبلة راح ضحيتها أحد أفراد المارينز، نقلاً عن الأسوشيتد برس.

كما سيمثل أمام المحكمة العسكرية، أحد جنوده، ستيفن تاتوم، بتهمة القتل الخطأ، بجانب عدد من التهم الأخرى، وهو واحد من أربعة من أفراد المارينز الذي اتهموا مسبقاً في الحادثة.

وكانت القيادة العامة للمارينز قد أسقطت في وقت سابق تهمتي القتل والإهمال المفضي للقتل عن تاتوم.

ويعد شيساني، قائد الكتيبة الثالثة التابعة لفوج المارينز الأول، أعلى وأول قيادي عسكري أمريكي يقدم لمحاكمة عسكرية جراء تصرفات أو قرارات متعلقة بالعمليات القتالية، منذ حرب فيتنام.

واتهم الإدعاء شيساني بالتقاعس عن فتح تحقيق في القضية رغم علمه بمقتل ٢٤ "محايداً" على يد جنوده.

ويشار أن الجيش الأمريكي حاكم، في وقت سابق، العقيد ستيفن ال. جوردان، امام محاكمة عسكرية، بتهمة انتهاك حقوق معتقلين، في فضيحة سجن "أبوغريب."

ويذكر أن قيادة مشاة البحرية الأمريكية أسقطت في آب الماضي، جميع التهم الموجهة للنقيب المسؤول عن فشل التحقيق بحوادث مقتل ٢٤ مدنياً عراقياً في مدينة "حديثة"، وكذلك عن عنصر آخر في المارينز اتهم بقتل بعض المدنيين.

وكان المحامي النقيب راندي ستون (٣٥ عاماً) أحد أربعة ضباط اتهموا بالإخفاق بالتحقيق بصورة ملائمة في مقتل المدنيين العراقيين، وفقاً للأسوشيتد برس.

كذلك أعلنت المارينز إسقاط التهم عن الجندي جوستن شارات، الذي اتهم بقتل ثلاثة عراقيين أشقاء في الهجوم الذي أعقب انفجار عبوة ناسفة برتل للقوات الأمريكية.

وجاء قرار إسقاط التهم بحق شارات إثر توصية من العقيد بول واير، ضابط الاستماع، الذي أوصى بإسقاط تهم القتل عن شارات، من ضمن ثمانية آخرين اتهموا بقتل مدنيين عراقيين في بلدة "حديثة" في تشرين الثاني ٢٠٠٥، مشيرا إلى أدلة جنائية وتصريحات متضاربة من قبل شهود عيان عراقيين.